مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 12 عدد: 4، ديسمبر 2023
ص: 441 - 452 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

التّحول اللغوي بين تماهق والعربية في تامنغست

Code switching between « Tamahaq » and « Arabic » in Tamanrasset

ابرزولغ عيسى[1] * / بناني أحمد[2]

Abarzouler Aissa[1] / Benani Ahmed[2]

مخبرالموروث العلمي والثقافي بمنطقة تامنغست،جامعة تامنغست (الجزائر)

جامعة أمين العقال الحاج موسى أق أخموك -تامنغست(الجزائر)

University Amin alokal Hadj Moussa Ag Akhamouk- Tamanghasset- Algeria

Abarzouler.aissa@univ-tam.dz [1] / Ahmed.benani@univ-tam.dz [2]

تاريخ الإرسال: 2023/08/07	تاريخ القبول: 2023/09/20	تاريخ النشر: 2023/12/15

مُلخّص البحث

تُعدّ ظاهرة التحول اللغوي(Code Switching)، من أهم الظواهر اللغوية التي لاقت اهتماما كبيرا في حقل البحوث اللغوية الاجتماعية، تنتشر بكثرة في المجتمعات الثنائية اللغة أو المتعددة اللغات أو اللهجات كالمجتمع الإيموهاغي بتامنغست، فهذا البحث سيحاول دراسة هذه الظاهرة بالولاية، محاولا الكشف عن مدى مراوحة الفرد الإيموهاغي بين تماهق والعربية في حديثه، منطلقا من إشكالية تمثلت في: ما واقع التحول اللغوي بين تماهق والعربية بتامنغست ؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه الإشكالية تمّ تقسيم العمل إلى جانب نظري، تناول المحددات المنهجية والموضوعية للدراسة، على غرار: التحول اللغوي، الثنائية اللغوية، دوافع وأنواع التحول. وآخر ميداني،شمل دراسة وتحليل لنماذج عن عملية التحول اللغوي بين تماهق والعربية لمختلف شرائح المجتمع الإيموهاغي بتامنغست. وقد خلص البحث لنتائج أهمها أنّ التحول اللغوي ظاهرة سلبية تهدّد تماهق بتامنغست، وجب التعامل معها بحذر.

الكلمات المفتاح : التحول اللغوي، الثنائية الغوية، تماهق، العربية.

Abstract :

Code switching is considered as one of the most important language multilingual ,spread mostly in bilingual ,searchphenomena in sociolinguistic re society in "Imouhagh"or diaglossic societies such as Tthe study will ,amanrasset citizen "Imouhagh"investigate this phenomena to reveal to which extent the Starting from the ;in speaking "Tamahaq"and "Arabic"code switches

* ابرزولغ عيسى Abarzouler.aissa@univ-tam.dz

and "Tamahaq"what is the status quo of code switching between :problematic in Tamanrasset "Arabic"?

the work had been divided into theoritical and ,And to answer such problematic and objective elements the former addressing methodological ,practical aspects bilinguilasim and the motives behind ,Code switching :of research such as The latter included both a study and examination of samples of .switching Imouhagh 'for different ,'Tamahaq'and 'Arabic'linguistic code switching between The study showed that code switching is .ranks of people in Tamanrasset 'ietysoc a negative phenomena which risks losing'and that should be dealt "Tamahaq with carefully.

Keywords: cArabic ,Tamahaq ,bilinguilasim ,ode switching.

مقدمة

ما يفتؤ الزائر لمنطقة الهقار بجنوب الجزائر، يرى بها تلونا ثقافيا في عادات الناس وتقاليدهم ذات المرجعية الأمازيغية العربية، ويرى أكثر رجال البلاد يلبسون عباءات فضفاضة ملونة تسمى البازان، ويلفّون على رؤوسهم قطعة من القماش يتلثمون بها، هؤلاء الرجال هم التوارق [1] .

تزخر الأهقار بأطلس لغوي متعدد ومتنوع، كيف لا وهي التي تشهد توافد لمواطنين جزائريين من كل ولايات الوطن، منهم أمازيغ ناطقون بلهجات أمازيغية مختلفة على غرار القبائلية، المزابية، الشاوية، الشلحية،...، وعرب، إضافة الى توافد توارق من مناطق أخرى خاصة من دول الجوار كمالي والنيجر وبوركينا فاسو، وهؤلاء التوارق يتكلمون لهجة تارقية تختلف عن لهجة تارقية الأهقار في بعض الجوانب الصوتية، ولا ننسى المهاجرين الأفارقة الذين هجّرتهم الظروف المختلفة من فقر وحروب أهلية فاستقروا بأهقار كالهوسا والدوسحاق، وهذا ما جعل من تامنغست مرتعا للألسن واللهجات المختلفة، التي أصبحت تزاحم اللغة الأصل لإيموهاغ بتامنغست وهي تماهق،" فالذي يراه الباحث في أمر اللغة هناك هو ما لا يراه عامة الناس الذين تصرفهم أمور الحياة وقلة العلم عن ذلك الإدراك:فإن اجتماع لغتين في مكان جغرافي معين وإن دلّ على تقارب ثقافي فإنه في حقيقة الأمر صراع لغوي"[2].

وتجاور لغتين أو أكثر في حيز جغرافي واحد-كالعربية وتماهق بتامنغست-لا شك يسفر عن تنامي ظواهر لغوية متعددة منها التعدد اللغوي، الازدواجية والثنائية اللغوي، التداخل اللغوي، والتحول اللغوي(Code Switching)، هذا الأخير الذي سيكون موضوع هذا البحث، الذي يهدف إلى محاولة الكشف عن واقع التحول اللغوي بين تماهق والعربية [3] بتامنغست، منطلقا من إشكالية تمثلت في:

- ما واقع التحول اللغوي بتامنغست وكيف يتعامل الفرد الإيموهاغي معه ؟

ومن هذه الإشكالية تفرعت تساؤلات هي:

- ما مفهوم التحول اللغوي، وما أسبابه ودوافعه ؟
- ما مظاهر هذا التحول اللغوي بين تماهق والعربية ؟
- ما أكثر أنواع التحول اللغوي شيوعا بتامنغست ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، قمنا بتقسيم البحث إلى قسمين، قبلها مقدمة عرّفت بالموضوع، ثم جاء القسم النظري الذي تناول المحددات الموضوعية للدراسة،على غرار تعريف التحول اللغوي، الثنائية اللغوية، دوافع التحول اللغوي وأنواعه، وقسم تطبيقي تضمن دراسة تحليلية لنماذج عمليّة عن التحول اللغوي بين تماهق والعربية، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .

أولا: الجانب النظري

1. التّحول اللغوي(Code Switching)

وقبل الحديث عن التحول اللغوي، لا بد من الإشارة لمصطلح شديد الصلة به، وهو الثنائية اللغوية، إذ يعد التحول اللغوي من نتائجها.

أ. الثنائية اللغوية:

إن مصطلح الثنائية يرادفه في اللغة الإنجليزية مصطلح Bilingualism، وقد وردت تعاريف عدة لهذا المفهوم، منها قول الدكتور بناني أحمد أن هذا المفهوم يشير إلى "ظاهرة لغوية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين مختلفتين في آن واحد " [4] أي أن يتكلم الناس في مجتمع ما لغتين أو أن يستعمل الفرد لغتين، فهذا التعريف يتسم بشئ من الغموض، فقد تكون هناك ثنائية لغوية في فرد ما دون أن تكون هذه الثنائية ظاهرة عامة في مجتمع ما، وكذلك استعمال الفرد للغتين هل يقصد بالاستعمال الكلام أم القراءة أم الكتابة أم الاستماع ؟

ولهذا يرى البعض أن تعريف الثنائية اللغوية قد يكون عاجزا عن جمع كل أنواعها تحت مظلة واحدة، وما يبرر هذه الرؤية هو تنوع حالات الثنائية وظروفها ودرجاتها إلى درجة يصعب معها العثور على تعريف يفي بكل الأغراض، فلا يوجد إجماع على مفهوم أو تصور واحد لفكرة الثنائية في اللسان، لكن التعريف الأقرب والذي كاد أن يفي بكل أغراضها هو تعريف علي الخولي، القائل بأن" الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو جماعة للغتين بأية درجة من الإتقان، ولأي مهارة من مهارات اللغة، ولأي هدف من الأهداف"[5].

ب. مفهوم التحول اللغوي:

يعد فاينرايش(Heinrich) ، أول اللسانيين الغربيين الذي أشار إلى ظاهرة التحول اللغوي، ثم توالت الكتابات في الموضوع حيث أخذ حظه من الاهتمام عند العلماء المختصين في مجال علم اللغة الاجتماعي في

دراساتهم وبحوثهم للغات، وقد عُرّف التحول اللغوي بأنه" تحوّل الفرد أثناء الكلام من لغة إلى أخرى أو من اللغة الفصيحة إلى اللغة العامية أو بالعكس، أو المراوحة بينهما في حديثه[6]، ويكثر حدوث ظاهرة التحول اللغوي عند المجموعات البشرية ثنائية اللغة، أو عند الأشخاص ثنائيو اللغة، وهي ظاهرة عامة بينهم ليس في البلاد العربية فحسب، وإنما في جميع أنحاء العالم.

وهناك من عرفه بقوله:" استخدام التنوع اللغوي الآخر أثناء محادثة واحدة لغرض وطريقة، والتحول اللغوي عند (poedjosoedarmo) أن يتحول المتكلم من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية في المجتمع الثنائي اللغة، مع أن المتكلم شعوري بالتحول"[7].

وعرفه الدكتور محمد عفيف بأنه:" ظاهرة لغوية شائعة بين المتكلمين بلغتين أو لهجتين عندما يتحول المتكلم فجأة، ويستعمل عبارة أو جملة أو أكثر بلغة أو بلهجة أخرى"[8].

فالتحول اللغوي، يقصد به تحول الفرد أثناء كلامه من لغة إلى أخرى، سواء بصورة شعورية لتحقيق غايات معينة، أو بصورة لا شعورية أحيانا.

تقوم هذه الظاهرة على تحول الفرد الثنائي اللغة من استخدام اللغة(أ) إلى اللغة (ب) ثم إلى (أ)، لذلك "يظل الفرد نفسُه ينوع في أسلوبه اللغوي بحسب المواقف، فله أسلوب علمي في المواقف العلمية، وله أسلوب آخر مع أساتذته ووالديه، وله أسلوب مختلف مع أصدقائه"[9]، أي أن التحول اللغوي في غالبه الأعم يكون بقصد من الشخص فهو قادر على السيطرة على خطابه اللغوي، فهو الذي أراد بذلك أن يتحول من اللغة (أ) إلى اللغة (ب) بحسب ما تقتضيه الضرورة، والتحول اللغوي يمس المستوى المفرداتي والتركيبي للغة بدرجة أكبر، بحيث تنتقل وحدات من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية على مستوى الأصوات أو المفردات أو على مستوى التراكيب .

ومن خلال التعاريف السابقة، يمكن القول أن التحول اللغوي، ظاهرة شائعة بين المتكلمين بلغتين أو لهجتين مختلفتين، وهو أن يتحول الشخص ثنائي اللغة من لغة إلى أخرى أثناء محادثة واحدة ومقام واحد، بطريقة شعورية أو لاشعورية، وهناك عوامل نفسية واجتماعية تؤثر في هذه الظاهرة سيأتي ذكرها لاحقا في هذا البحث .

2. دوافع وأسباب التحول اللغوي

لقد أورد ريحان (Rihane) في دراسته الموسومة بـ(Why de people cod-switch A Sociolinguistice Approach) خمسة عوامل وراء حدوث التحول اللغوي هي:[10]

1. إظهار الولاء للمجتمع
2. الإقناع
3. إظهار المشاعر والعواطف تجاه المستمع
4. طبيعة الموضوع

5. إبراز المكانة الاجتماعية

وهناك دوافع وأسباب أخرى للتحول اللغوي لا يمكن إغفالها، ومنها على سبيل الحصر:

- يمثل سلوك التحول اللغوي محاولة من قبل مستعمليه للتأقلم مع القدرات اللغوية التي يتمتع بها مخاطبوهم من ثنائيو اللغة.
- يلجأ الشخص للتحول اللغوي، ليداري عجزه على التعبير بصورة كاملة في لغة واحدة، فعدم قدرته على التعبير تجعله يتحول إلى اللغة الأخرى، وغالبا ما يحدث هذا النوع من التحول اللغوي عندما يكون الشخص مشوش الذهن أو منزعجا من أمر ما .
- السريّة، إذ يلجأ المتكلم أحيانا إلى التحول اللغوي عندما يريد أن لا يفهمه سوى مخاطبه، ومثال ذلك شخص ثنائي اللغة يتكلم مع آخر باللغة الأولى، وفجأة يقترب منهم إنسان أحادي اللغة، فيتحول الثنائي الى اللغة الثانية التي يجهلها الأحادي اللغة، أو يهمس في أذن صاحبه باللغة الثانية .

ولكن بعض اللغويين يرون أن الصغار والكبار من ثنائيي اللغة يمارسون التحول اللغوي منذ نعومة أظافرهم، ويبدو أنه متجذر في نموهم النفسي، ويعكس ظروف نشأتهم اللغوية أكثر من كونه وسيلة اجتماعية يستخدمونها لاظهار تعاطفهم مع فئة معينة من الناس .

و"يلاحظ (سيلسو الفيرز كاكامو) في بحثه الذي أجراه في مدينة كاليزا في اسبانيا على عينة من ثنائيي اللغة الذين يمارسون التحول اللغوي في محادثاتهم، أن الدوافع اللسانية والاجتماعية المتوخاة من التحول اللغوي تبدو أحيانا واضحة، وأحيانا يبدو التحول اللغوي لا معنى له ولا دافع له وليس مقصودا، ويخلص كاكامو إلى أن ما يعتبره اللغوي إشارات ذات دلالة قد لا يعتبر إشارات تواصلية بالنسبة للمتكلم، إذ توجد أحيانا إكراهات مقامية أو استطرادية، وليست لسانية ولا تركيبية تتحكم في حدوث التحول اللغوي"[11] .

3. أنواع التحول اللغوي

يحصل التحول اللغوي على عدة أوجه، من خلالها يمكن تقسيمه إلى عدة أنواع سيتم ذكرها فقط في هذا العنصر، على أن يتم التمثيل لها في الدراسة الميدانية، ومن تلك الأنواع نذكر:

أ- **التحول اللغوي المفرداتي:** وهو استعمال كلمة من اللغة الأولى وتكييفها للغة التي يتحدث بها الفرد، وغالبا ما يكون المتكلم يجهل وجود هذه الكلمة في لغته الأولى أو تكون مفقودة فيها .

ب- **التحول اللغوي بين الجمل:** يكون بإعادة المتكلم معنى جملته باللغة الثانية، من أجل تأكيد مسألة معينة أو لزيادة إفهام المستمع .

ج- **التحول اللغوي داخل الجملة:** وهو من أصعب أنواع التحول اللغوي، إذ يتطلب مهارة امتلاك اللغتين واستعمال نظميهما في آن واحد، ويكون هذا النوع" داخل الجملة الواحدة، أي عاى مستوى التعابير أو التراكيب المكونة لها، بل حتى على مستوى المفردات إذا لم تخضع لتكييفات صوتية أو صرفية"[12] .

ثانيا: الجانب التطبيقي

1. إجراءات البحث

أ- أدوات جمع البيانات

تم استخدام طريقتين علميتين لجمع بيانات البحث، تمثلت الأولى في الملاحظة بنوعيها، الدقيقة وغير المشاركة، أما الطريقة الثانية فتمثلت في المقابلة المباشرة مع عينات البحث .

ب- مجتمع البحث وعينته

تمثل في المجتمع الإيموهاغي بتامنغست، وقد تم اختيار عينات مختلفة فيه، تراوحت بين تلاميذ، وبلغ عددهم 20 تلميذ، تمّ الحديث معهم، وأحيانا مراقبتهم وهم يلعبون، إضافة إلى بعض الأساتذة الذين لغتهم الأم تماهق ويدرّسون مواد أخرى غير الأمازيغية، وقدر عددهم 12 أساتذة ، وعينة من متكلميين عاديين بلغت 30 شخص متفاوتة أعمارهم ما بين 20 و50 سنة، وكل العينات السابقة شملت مناطق مختلفة من بلديات تامنغست على غرار: تاظروك، أبلسة، هيرافوك، ومقر الولاية .

ج- منهج البحث

إنّ المنهج الأنسب لمثل هذا الموضوع، الذي يتناول التحول اللغوي بين لغتين أو أكثر، هو المنهج الوصفي التحليلي، وهو الذي إعتمدناه في هذه البحث .

2. دراسة وتحليل نماذج عمليّة للتّحول اللغوي بين تماهق والعربية

بما أن الصراع اللغوي، هو ذلك التأثير والتأثر الحاصل بين لغتين تتجاوران أو تتشاركان مكانا جغرافيا واحدا، في حقبة زمنية ما، كما هو حاصل بين تماهق والعربية الدارجة بمدينة تامنغست، فإن هذا الإحتكاك ما يلبث أن ينتهي إلى نتيجة محتمة، إما تعايش يطول ويقصر بحسب عدة عوامل، وإما زوال لغة بالكامل من الوجود واندثارها، وإما تولّد لغة جديدة هي مزيج بين اللغتين، وهذه النتيجة الأخيرة تظهر بوادرها بين تماهق والعربية بتامنغست .

وهذا ما ظهر جليا خلال الدراسة الميدانية، التي وضّحت مظهر الضعف والتدني في استخدام تماهق بين إيموهاغ أنفسهم، وارتفاع نسبة المزج بينها وبين العربية، حيث أصبحت لغة المتكلم الإيموهاغي لغة هجينة من عربية وتماهق .

وقد توقفت الدراسة الميدانية على نماذج كثيرة للتحولات اللغوية، بين تماهق والعربية، تمّ استخلاصها باستخدام تِقْنِيتَي الملاحظة والمقابلة الشفوية كما أشرنا سابقا، والتي تخللتها حوارات في مواضيع مختلفة بلغة تماهق مع بعض المتحدثين بهاته اللغة، بمختلف فئاتهم العمرية وطبقاتهم الاجتماعية ، وسنورد بعضها مع تحليلها، إذ لا يكفي المقال لذكرها كلها، ومنها:

1) التحول اللغوي عند الأطفال

أ- النماذج

- قالت طفلة مخاطبة والدها: أَبَّا أَقْلَتَاهِي أَدَيْغْ (أمعاون) .
- قالت أخرى عن العطلة الربيعية: نَكَّنِيضْ (العطلة) تَادَغْ نَسِيْنْتِيْتْ (من رمضان والحمد لله ،ما فيها لا تعب لا شيئ)...رمضان وَادَغْ نَسِيْنْتِي(مع الضيافين، كيشغل باينة كل عشية نحن لبنات ندخلوا الكوزينة) أَنَّقُشْ الكوزينة اَرَنْكَانَّى اِسِيْنْكَاوَنْ...نَكَنْ السحور (تاني) .
- أَبَّا زَنْهَاهِي (أحوالة) نــ(العيد) أَهَلْ وَاغْ أَرْهِيْغْ هُوْنْدْ وِيْنْ أسماء دَغْ (اللون) .
- أَتِّيْغْ إِمحمد أَسْ(لعشية) أَنَّقْ إِيْمِشْلَانْ غُوْرْ تَاهَغَامْتْ تَانْسَنْ
- في حوار مع طفل يبلغ من العمر 11 سنة، طلبت منه أن يُعرف بنفسه ويتحدث عن الدراسة، فكان ردّه كما يلي:

نَكْ اِسِمِيْنْ محمد يونس غَارَّغْ دَغْ (التانية متوسط)، تِيْغَرِيْ تَادَغْ (لباس)..إِيْتَالْمَادَنْ نَتَغْ (سافهامنانغ مليح لباس) دِيْمَاغْ نُوَيْ (العطلة) أَنَسُوْنْفُو أَهِيْنَّقَلَ (خمستاعش أنيوم).

ب- التحليل

فنلاحظ في النماذج السابقة وغيرها من النماذج التي لم تذكر لهؤلاء الأطفال، حدوث ظاهرة التحول اللغوي في كلامهم خاصة التحول المفرداتي، حيث أدخلوا مفردات عربية بل وجمل أحيانا أثناء حديثهم بلغتهم تماهق، من قبيل: العطلة، لا تعب لا شيئ، الضيافين، باينة كل عشية نحن لبنات ندخلوا الكوزينة، العيد، اللون... وغيرها، والتي توجد في تماهق، (فالعطلة) هي تَسُوْنْفَاْتْ، و(الضيوف) هم إِيْمَقْرَنْ، (لا تعب لا شيئ) معناها وَرِيْقَى أُوضِيْهْ وَرِيْقَى هَرَتْ، (كل عشية) هي أَكْ تَدَقَّاْتْ،(العيد) هو أَمُوْدْ، (اللون) هو إِيْنِي .

فكما رأينا، كل الكلمات المستعارة من العربية موجودة في تماهق وسهلة ومتداولة بكثرة، فهؤلاء الأطفال يعرفونها فحين سألتهم عن معنى بعض الكلمات العربية السابقة التي ذكروها بتماهق، كانت اجابتهم صحيحة، إذا لماذا لا يستخدمونها أثناء حديثهم بتماهق؟

والطفل محمد، صغير في السن، أي أنه من المفروض يكون متشبعا بلغته الأم تماهق، ولا يعرف من العربية الا اليسير الذي اكتسبه في المدرسة أو الشارع، إلا أن كمية التحول اللغوي في كلامه كبيرة، فكل الكلمات العربية التي اقترضها موجودة في لغته الأم تماهق، فالعطلة هي تَسَأْنْفُوْتْ، و(خمستاعش أنيوم) هي: مَرَاوْ أَسَّمُوْسْ نَاهَلْ، أما عبارت (سَأْفْهَامَنَأْنَغْ) فهي عربية أصلها "يفهمونا"، لكن محمد نسجها على منوال لغته الأم، فتكونت من شطرين الأول (سَافْهَأْمَنْ) أي يفهمونا، والشطر الثاني الضمير المتصل الذي يعود على الجمع (نَانَغْ)، وكلمة (يفهمونا) في تماهق هي:(سَأْقْرَأْهَنَأْنَغْ)، وهذا يدل أن تماهق في خطر الزوال، فإذا ضيعها الكبار بحكم الإحتكاك مع الغير وغيره، فما سبب ضياعها عند الصغار ؟

2) التحول اللغوي عند الأستاذة

أ-النماذج

- ... يِتْغَاكْ الجَوْ غُوْرَنْغْ دِيدَغْ (لباس) السِّيْنْ هَضَاْنْ وِيْغْ إِيقَى أَسَمِيْضْ أَيَّنْ، وَرِيْتَنَدْ تَافْسِيْتْ أَيغَانْ أَتَتَّدْ نَقَّلْدْ (جانفي) أَنِمِيْرْ... أَظُوْمْ(تبارك الله) إِسَمِيْضْ نَقْرَاوْدِسْ تِيْنْ مَانَنَغْ (الحمد لله) أَهَلْ أَتَكْنِدْ أَشَّغَلَنَكْ(نورمال) تَتْنَكْنِدْ (ساهل نورمال)... أَظُوْمْ أَوَتَاْيْ وَاْغْ إِيْكَنَى (خاطر) أُوْسَدْ دَغْ تَافْسِيْتْ، يُوْسَدْ(أريقل)سَمِيْضْ... وَرِيْتَّدْ نَهَى تَافْسِيْتْ (الربيع).
- ... أَظْلَاْيَنْ (ياسر)... وِيَزَّاْرِيْنْ تِيْغَرِيْ(أظيرن) فَلَّاْسْ، وِيْنْ دِيْمَاغْ وَرَكُّوْلَنْ(والله ما أعلابالهم) أَنْضَاْوَنْتِيْنْ تِيْغَرِيْ .
- ... تِيْغَرِي تَمَصْرِيْتْ أَدَغِيْتُنْتُو، تَمَصْرِيْتْ أَدَغْ (أَدِيْتَبْدُو)... أَنْتَ هِيَنْفُوْنْ أَرَّاوْ، أَنْتَ (أَتِيْتَبْنُون).. أَنْتَ دَاغْ أَتِيْتَنْفُون (باش) أَدِيْوَضْ أَوِيْرْهَى .
- أَسُّوْكَيغَاْكِدْ أَسِّيْنْ (الموضوعن)،فَلْ تِيْغَرِي أَدْ تَمَصْرِيْتْ .
- أَكَدْ إِيْمَرَاوَنْ (ما إتبعوا)أَرَّاوَنْ نَسَنْ، وَرِسِّيْنَنْ أَوَّضَنِيْنْ إِيْدَكْ أَنْ تِيْغَرِيْ مِيْغْ .
- أَنْ تِيْغَاكْ، أَشَّغَلْ وَاهِيْدْ دِيْمَاغْ (خير من) وَانْ (الأستاذ) ؟
- و(تاني حاجة) نَكْ وِيْدَغْ أَدُّوْنَتْ (ناشرين حوادث المرور) نَكْ (أنسميه) القَوَادْ أَيَمُوْسْ .

ب- التّحليل

فنلاحظ في كل النماذج السابقة، وحتى التي لم تُكتب، حدوث ظاهرة التحول اللغوي مع الأساتذة، حيث تكلموا بلغتهم الأم تماهق وأدرجوا فيها بعض الكلمات بالدارجة، رغم وجود تلك الكلمات في لغتهم ومن ذلك: جانفي، ساهل، خاطر، الربيع، الموضوع، باش، (أَتِيْتَبْنُون)، هذه الأخيرة جاءت من البناء والتكوين، فالأستاذ أراد القول بأن المدارس القرآنية هي من تبني وتكون رصيد لغوي للطفل، فنسج كلمة "بناء" العربية على منوال لغته الأم (أَتِيْدِيَنْ)، والأحرى أن يقولها مباشرة، وهنا يظهر تأثير اللغة الأم في اللغة المكتسبة ما أنتج ظاهرتين لغويتين في آن واحد وهما: التحول اللغوي باقتراض كلمات عربية، والتداخل الصرفي في بناء الكلمة المقترَضة على منوال اللغة الأم، والأمر نفسه في كلمة(أَدِيْتَبْدُو) التي تعني البداية والبدأ، وفي تماهق نقول: (أَدِيْسَنْتُو) .

فنلاحظ حصول النوع الأول من أنواع التحول اللغوي بكثرة وهو المفرداتي(الاقتراض)، حيث اقترض الأساتذة كلمات من العربية وكيفوها مع تماهق بالرغم من وجودها فيها كما أشرنا سابقا، فمثلا: كلمة (جانفي) يقابلها في تماهق (أناير)، و(الربيع) يقابله (تَافْسِيْتْ)، و(خاطر) يقابله (فَلَاسْ)،و(أريقل) يقابلها (إِكَنَى)، و(ياسر) يقابلها (هُوْلَّانْ)، و(والله ما أعلابالهم) يقابلها(والله وَرَكُّوْلَنْ)، (خيرمن) يقابلها (يُقَى)، (الأستاذ) يقابلها(أَنَسَّالْمَادْ) .

كما لاحظنا حصول التحول اللغوي بين الجمل، حيث قام الأستاذ بإعادة معنى الجملة حتى يُفْهِمنا معنى الكلمة، فقال:" وريتند نهى تَافْسِيْتْ " ثم أكدها بقوله:'الربيع'، وكذلك في جملة " تَمَصْرِيْتْ أَدَغِيْتُنْتُو،

تَمَضْرِيْتْ أَدَغْ (أَدِيْتَبَدّو)" أراد الأستاذ تأكيد مسألة ضرورة بداية الدراسة في سن مبكرة، فأعاد معنى جملته بالعربية .

3) التحول اللغوي عند متكلمين عاديين

أ-النماذج

- في موقف حصل في سوق الخضر والفواكه، محادثة بين بائع ومشتري حول الأسعار، يتكلمان تماهق فكان بينهما الحوار التالي:

المشتري: مَا يِيوَضْ البصل آهَلْ وَاغْ ؟

البائع: (عشرين ألف) غَأْسْ .

المشتري: أوو... (إِيْطْلَاعْ بزاف) آهَلْ وَاغْ .

البائع: غُوْرِي (ناقص) أَقّهْ (الداخل) أَتِنِيَدْ .

- ... وَرِيْهِنِّي أَمِدِيْنّتْ آرْ دَغْ (الجامع) مِيْغْ دَغْ (المناسبة) أَيَّتْ .
- ... (ضيعونا أبدلنانغ) إِيْدَقَّنْ، أَمَرَادْغْ بَاسْ نِسَّانْ (واش أنديروا) .
- ... أَكْسِيوْلَغْ فَلْ (ظاهرة) أَيَّتْ، (ألا وهي) تَانْ (التبذير) .
- ... يِيْغَاكْ مَامُوسْ (النوعية) تِيْنْدَغْ سِيمَغْ أَوَادِمْ؟ تِيْنْدَغْ سِيْتّيْنْدْ (عشرين كابة) .
- ... هَرَتْ وَاغْ لَبَاسَنْ وَامُسَنْ أَكَزَارْ أَنْ تِيمِيْدِوَى، إِيْقَاهِدْ أَدُّنْيَا (بصفة عامة) .
- ... (ربي يهديكم ،أجمعتو الناس) ثُوْنْتَاوِيْنْ سَنَاتَتْ أَسْ دَرُوغْ (سكتات قلبية) دَغْ (اسبيطار).
- (على الأقل) أَوَادَمْ وَيَى فَلْ تِيْدْوَيَنْ وِيْتْلَنِيْنْ(أغسلنت) أَكْفَنَتْ الجَنَازَة غُوْرْ دِهِيْنْدَغْ أَقَتْ (المنشورات) نَوْنْ.
- (بصح) دَاتْ (الوفاة) أَسْ (خمس دقايق) مِيْغْ (نص ساعة) أَتَقَمْ أَكْ هَرَتْ دَغْ الفِيْسبُوك (ربي يهديكم).

ب- التحليل

فالمحادثة الأولى تبدأ باستخدام لغة تماهق، وكان موضوعها سعر البصل المرتفع، فنلاحظ أن كلا الشخصان لغتهما تماهق، لكن أثناء حديثهما كانا يتحولان الى العربية من حين لآخر، وكل المفردات العربية التي استعملت في الحوار موجودة في لغتهما، فمثلا: (عشرين ألف) هي: "أَكُوْظْ فِيْمَانْ"، و(إِيْطْلَاعْ بزاف)هي: "يِوَانْ هُلَانْ"، و(ناقص) هي: "إِفْنَاظْ "، و(الداخل) هي: " أَمَّاسْ" .

وهذا الأمر انطبق على بقية المحادثات، حيث قام أصحابها باقتراض كلمات عربية ووظفوها في حديثهم، مثل: (الجامع)، (ضيعونا)، (ألا وهي)، (التبذير)، (النوعية)،(واش أنديروا) وغيرها كثير، كلها موجودة في تماهق وهي بالترتيب: تَامِسْجِدَة، أَخْلَانَغْ، أَنْتَا أَتَقَّالَتْ، سَبْخَاسْ، دُمُوْ، مَهِيْنَقْ .

وما لاحظناه من خلال هذه النماذج، الاستعمال المفرط للتحول المفرداتي على حساب بقية أنواع التحول اللغوي، ربما لسهولته وليس لجهل مستعمليه بوجود اللفظة المقترضة في تماهق، فغالبية أفراد العينة هنا كبار، والسبب المباشر لاستعماله بكثرة في رأينا هو التعوّد عليه ، فكما يقال: الطبع يغلب التطبع .

هذه بعض النماذج القليلة، التي تبين وجود ظاهرة التحول اللغوي بين تماهق والعربية في تامنغست، وبدرجة كبيرة جدا، حتى أن الإنسان العادي يستشعرها حين يتحدث مع فرد من إيموهاغ، فما بالك بالمختص في الشؤون اللغوية، وما تجدر الإشارة إليه، أن التحول اللغوي عند الكثير ممن حاورتهم من الكبار على خلاف الصغار كأنّه قصدي، فحين أُأكد لهم ضرورة الحديث بتماهق فقط، فإنّ جلهم لا يقع فيه .

وبالحديث عن كبار السن أو الصحفيين، والمهتمين بتماهق كأساتذة اللغة الأمازيغية بالولاية الناطقين بتماهق، والغيورين على لغتهم بتامنغست مثل الأستاذ حمزة محمد، الذي أفنى جهده ووقته للرقي بتماهق والتيفيناغ، فهؤلاء يندر أن تجد للتحول اللغوي مكان في حديثهم، حتى وإن طال هذا الحديث، ونعطي مثالا لمداخلة للأستاذ حمزة في يوم دراسي حول اللغة الأم وتيفيناغ بجامعة تامنغست يقول:[13]

(... وَرْيَمُوكَنْ نَكَّنِيْضْ آَهَلْ وَاغْ نَرَى أَدْ نَرْتِي، نَقِّيْمْ نَبْضَى دَغْ تِفِيْنَاغْ، تَمَجَاْغْتْ تَهِيْتَقَتْ آَتَّوْ سَسُوِّيْدْ... تيفيناغ تِيَّاضْ، أُونِّيْنْ غَاسْ أَبْضَنْتَنَتْ رُفْوَانْ...)

هذا مقطع من مداخلة للأستاذ حمزة فاق الساعة تقريبا، تحدث فيه عن ضرورة توحيد تيفيناغ، إذ لا يمكن الحديث عن تيفيناغ خاصة بآضاغ أو أهقار أو آير فلابد أن يتوحد جميع التوارق في أبجدية واحدة، وما يهمنا هنا عدم استعماله لظاهرة التحول اللغوي خلال حديثه .

خاتمة

وفي الختام، توصل البحث إلى جملة من النتائج هي:

- التحول اللغوي، ظاهرة لغوية توجد في كل اللغات، تتمثل في انتقال الفرد أثناء حديثه من لغة أو لهجة إلى أخرى، ويتم ذلك بصورة شعورية أو لاشعورية، وهي ظاهرة تحدث لعدة أسباب نفسية واجتماعية وتعليمية .
- التحول اللغوي وجه من وجوه التداخل اللغوي، حيث أن مستعمله ينتقل من اللغة(أ) إلى اللغة(ب) بتأثير من هذه الأخيرة، كما يمكن أن تنتقل عناصر صوتية أو نحوية من لغة الأم إلى اللغة الثانية أو بالعكس أثناء كلامه، لهذا فإن التحول اللغوي قد لا ينجو من التداخل اللغوي .
- التحول اللغوي بين العربية وتماهق، ظاهرة منتشرة في المجتمع الإيموهاغي بتامنغست، وتعوّد الفرد الإيموهاغي على استعمالها ساهم في انتشارها بكثرة، وهذا ما يشكل خطرا على لغة تماهق بالولاية.
- يعد التحول المفرداتي، من أكثر أنواع التحول اللغوي شيوعا بتامنغست ثم يليه التحول بين الجمل، ويكاد ينعدم النوع الذي يكون داخل الجملة، لأنه أكثر الأنواع تعقيدا، ويتطلب من المتكلم مهارة

إمتلاك اللغتين واستعمال نظميهما في آن واحد، وهذا ما يفتقده الفرد الإيموهاغي بتامنغست حيث ضيّع لغته الأم تماهق، ولم يتقن اللغة العربية أيضا ليصبح كلامه خليطا بينهما .

هوامش

[1] - محمد مختار النعمان، الصراع اللغوي بين العربية والتارقية في الهقار، مجلة رفوف،مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا، جامعة أدرار-الجزائر، العدد4، ماي 2014، ص : 122.

[2] - المرجع نفسه، ص : 123.

[3] - نتحدث في هذا المقال عن العربية بشكل عام، دون الفصل بين وجهيها العامي والفصيح، وعن تماهق وهي اللغة الخاصة بمنطقة الأهقار، لذلك لم نقل (التارقية) لأن هذه الأخير متفرعة للهجات مختلفة، تماهق،تماشق، تماجغت، وكلها موجودة بالأهقار.

[4] - بناني أحمد،الإزدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها،مجلة شكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تامنغست،عدد8، ديسمبر2015، ص:105.

[5] - رقيعة عبد الكريم، مولاي الطاهر،مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في الجزائر،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2017،ص: 177.

[6] - علي القاسمي،التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية،مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر، ع1، 2010، ص: 84.

[77] - فارحين، التحول اللغوي لدى مدرسي اللغة العربية وأثره في تعليم مهارة الكلام(دراسة حالة معهد نورالحكيم بكديري لومبوك الغربية)، أطروحة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية-مالانج، 2013-2014، ص: 14 .

[88] - محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشروالتوزيع، مالنج-جاوى الشرقية-إندونيسيا، ط2، 2017، ص: 76.

[9] - مبارك بالنور، التحول اللغوي بين الفصحى واللهجة العامية-اللهجة السوفية أنموذجا-مجلة اللسانيات والترجمة، جامعة حسيبو بن بوعلي-الشلف، م2، ع1، اوت2022، ص: 54.

[10] - Adil Elshiek Abdalla التحول اللغوي في التواصل بين متحدثي اللغة العربية في جامعة السلطان الشريف علي الاسلامية في بروناي-دراسة استطلاعية، AL-Arabia journal of Teching as a foreinge languagee.v4.n2.december2020، 265-264p .

[11] - علي القاسمي،التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مرجع سالق، ص: 87.

[12] - علي القاسمي،التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مرجع سابق، ص: 87.

[13] - تفريغ فيديو، ليوم دراسي لنادي أمميوأن امسنت دقنا انموهاغ، حول اللغة الأم وتيفيناغ، فرع اللغة والثقافة الأمازيغية، جامعة تامنغست، 09 مارس 2023، فرغ يوم: 2023/04/01، سا: 00:44د .

قائمة المصادر والمراجع

(1) الكتب :

1- محمد عفيف الدين دمياطي، مدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، مكتبة لسان عربي للنشروالتوزيع، مالنج-جاوى الشرقية-إندونيسيا، ط2، 2017 . ص: 76.

(2) المجلات :

2- محمد مختار النعمان، الصراع اللغوي بين العربية والتارقية في الهقار، مجلة رفوف،مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقا، جامعة أدرار-الجزائر، العدد4، ماي 2014. ص: 12.

3- بناني أحمد،الإزدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة شكالات في اللغة والأدب، المركز الجامعي تامنغست،عدد8، ديسمبر2015 ، ص:105.

4- علي القاسمي،التداخل اللغوي والتحول اللغوي، مجلة الممارسات اللغوية، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو-الجزائر، ع1، 2010.ص: 84-87.

5- رقيعة عبد الكريم مولاي الطاهر، مظاهر التعدد اللغوي وانعكاساته في الجزائر، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية 2017.ص: 177.

6- مبارك بالنور، التحول اللغوي بين الفصحى واللهجة العامية-اللهجة السوفية أنموذجا-مجلة اللسانيات والترجمة، جامعة حسيبو بن بوعلي-الشلف، م2، ع1، اوت2022.ص: 54.

7- Adil Elshiek Abdalla التحول اللغوي في التواصل بين متحدثي اللغة العربية في جامعة السلطان الشريف علي الاسلامية في بروناي-دراسة استطلاعية، AL-Arabia journal of Teching as a foreinge languagee.v4.n2.december2020.ص: 264-265.

(3) الرسائل الجامعية :

8- فارحين، التحول اللغوي لدى مدرسي اللغة العربية وأثره في تعليم مهارة الكلام(دراسة حالة معهد نورالحكيم بكديري لومبوك الغربية)، أطروحة ماجستير، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية-مالانج، 2013-2014.

(4) الملتقيات :

9- حمزة محمد، التيفيناغ، يوم دراسي لنادي أمحيوأن امسنت دقنا انموهاغ ، حول اللغة الأم وتيفيناغ ، جامعة تامنغست، 09 مارس 2023 .